مجلة الدراسات التاريخية
مجلد 22 العدد 1 السنة 2021 ص55 ص74
E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

الديانة المصرية القديمة بين التعدد والتجسيد

The ancient Egyptian religion between pluralism and embodiment

الدكتورة : صبيحة أوكيـــل
- الجزائر-
s.oukil@lagh-univ.dz

تاريخ الاستلام: 22/ 07/ 2021 تاريخ القبول: 24/ 12/ 2021

Abstract

The article deals with the most important features that were unique to the ancient Egyptian religion, especially since the Egyptians were among the most religious and pious of the ancient peoples. And animals such as the cow, the crocodile and the falcon.... They also distracted the moral ideas such as justice and conscience that were embodied in the goddess "Maat", and they sanctified the plants in which they saw the divine power, such as the papyrus plant and the lotus flower. And the combination of ancient and modern, in addition to their belief in accountability, punishment and immortality, so they worked to secure that life by embalming the dead and preserving the bodies of the dead in sealed tombs equipped with the finest tools such as funeral furniture.

Key words: Gods, ancient Egyptians, religion, pharaoh, personification.

المؤلف المرسل: صبيحة أوكيل
البريد الالكتروني: s.oukil@lagh-univ.dz

الملخص:

يعالج المقال أهم المميزات التي انفردت بها الديانة المصرية القديمة خاصة وأن المصريين كانوا من أكثر الشعوب القديمة تدينا وورعا، ومن أهم هذه الخصائص تجسيد الالهة وذلك لكثرتها والتي تعددت بتعدد الأقاليم والظواهر الطبيعية، فقد عبَد المصريون مختلف المخلوقات الحية، كالبشر اين الهوا الفرعون ابن الاله حسبهم، والحيوانات مثل البقرة والتمساح والصقر...، كما ألهوا الأفكار المعنوية مثل العدالة والضمير التي تجسدت في الإلهة "ماعت"، وقدّسوا النباتات التي رأوا فيها القدرة الإلهية مثل نبات البردي وزهرة اللوتس، هذا وقد تعدت مقدسات المصريين القدماء إلى مواد جامدة كما تميزت بالتعقيد والجمع بين القديم والحديث، بالإضافة الى إيمانهم بالحساب والعقاب والخلود، لذلك عملوا على تأمين تلك الحياة بتحنيط الموتى والحفاظ على جثث الأموات في مقابر موصدة ومجهزة بأفخر الأدوات كأثاث جنائزي.

الكلمات المفتاحية: الآلهة، المصريون القدماء، الدين، الفرعون، التجسيد.

مجلة الدراسات التاريخية
مجلد 22 العدد 1 السنة 2021 ص55 ص74
E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

1.مقدمة:

يعتبر الدين ظاهرة فكرية واجتماعية رافقت قيام المجتمعات البشرية منذ بدايات تكوينها؛ حيث اندمج الإنسان بالدين منذ أول نشأته، فالحس الديني يكمن في أعماق كل قلب بشري، بل هو يدخل كالعقل سواء بسواء في تكوين ماهية الفرد، وهو يخلق في النفس البشرية شعوراً عميقاً بالسلام والسكينة والطمأنينة، والدين المصري من الأديان الطبيعية فقد سمى المصريون القدماء بفكرهم فعظّموا الروح التي توهموها في مظاهر الطبيعة، وقد زادوا من شأنها بأن نسبوا لها قدرة التصرف في الكائنات خيراً وشراً، وصاروا يعبدون آلهة متعددة ويتقربون إليها بصلوات ويتقون شرها بالأضاحي والنذور فيما يسمى بالطقوس الدينية، ولذلك يمكن ان نطرح الإشكالية التالية: بماذا تميزت الديانة المصرية القديمة؟

2.تعدد المعبودات والآلهة:

تعددت الآلهة والمعبودات المصرية القديمة بتعدد **الاقاليم**، ولكن كل تلك المعبودات لم تكن مهيأة للتقديس في كل أنحاء مصر معاً، فقد كانت مصر قبل الأسرات تنقسم إلى مقاطعات لكل منها أعلامها، ولكي تختلف كل واحدة عن الأخرى، كان على كل مقاطعة أن تحمل رمز يميزها عن غيرها، حتى أنه لم تعد المقاطعات مقسمة تقسيماً إدارياً فقط، بل تحولت إلى مناطق نفوذ ديني[1]، وبات متعسراً على علماء المصريات حصر المعبودات المصرية على وجه دقيق.

وفي القرآن الكريم ما يدل على تعدد الآلهة في مصر القديمة في عهد يوسف عليه السلام الذي دعا قومه إلى التوحيد وعبادة الواحد القهار[2]. **وقد اختصت الآلهة المصرية بعدة خصائص ندرجها فيما يلي:**

1.2.التقديس الضمني:

لم يقدس المصريون القدماء الظاهرة لذاتها أو الحيوان -سواء أكان نافعاً أو ضاراً- لشخصه، بل عبدوا من خلاله القوة أو العلة الخالقة له، أي أنهم اعتقدوا بأنها تحوي شيئاً ألهياً أو مقرا تٍ تحل الآلهة فيها[3].

2.2.عبادة الحيوان:

تعتبر جزءاً أساسياً في الدين المصري القديم، غير أن هذه الظاهرة لُمست في الكثير من الأديان القديمة، ولكن الجدير بالملاحظة انه في مصر كان هناك إحياء وامتداد[4]، فالدين المصري الذي كان يرتقي إلى ماضٍ سحيق، احتفظ على مر الأيام بالعديد من الظواهر البدائية، وفي مقدمتها عبادة الحيوان.

وقد قدّس المصريون القدماء عدد هائل من الحيوانات، غير أنهم لم يروا أن جميع أفراد النوع أهلاً للتقديس، وإنما كانوا يختارون واحداً منها، يمتاز بصفات خاصة تميزه عن أفراد نوعه، واعتبروها وسيطاً بينهم وبين الآلهة، حيث قدموا لها الهدايا باعتبارها تجسيداً للآلهة، في مقابل الحصول على خدمة منها، حتى أنه لجأ إلى تحنيطها والاحتفاظ بها في المنازل أو في القبور التماساً للبركة[5]، وبلغ هذا التقديس بأن خصّص المصري القديم مدناً بكاملها لعبادتها، حيث قدّست الكلاب في مدينة "كاسا"، كذلك نجد التمساح "سوبك" الذي عبد في "بير سوبك" أين عثر على الكثير من التماسيح محنطة، وحتى في مماتها حافظت الحيوانات على قداستها؛ فالبقرة التي

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

عرفت بارتباطها بالإلهة "حاتحور"، كانت تُرمى في مياه النيل المقدسة بعد موتها، ومن الحيوانات التي كانت تحنط وتدفن مع صاحبها القطط، التي أطلق عليها اسم "ميو"، وقد بلغت درجة تقديسها إلى إعلان الحداد عند موتها، إضافة إلى اتخاذهم من الطيور آلهةً مقدسة، حيث اعتبرت أرواحاً للآلهة مثل الصقر "هيك" الذي كانت له علاقة بالإله "حورس" الذي كان يعبد في "نخن"، وحتى الحشرات نالت حضها من التقديس والإجلال عند المصريين القدماء، فقد عُبدت تحت اسم "سبا"، واختصت عبادتها في هليوبوليس[6].

3.2. التجسيد:

كانت الآلهة تتجسد في البداية في شكل حيوان أو في فيتيش (رمز)، مثل العجل "أبيس" والبقرة "حاتحور" والقطة "باست"، غير أنها لم تلبث أن أفسحت المجال أمام الآلهة ذات الشكل البشري، ولم يبق في نهاية عملية التحول من الشكل الحيواني القديم سوى رأس يعلو جسد بشري، مثل الإله "أنوبيس" الذي ظهر برأس ابن آوى وكذا الصقر "حورس"، ومن ثم تحوَّل الرأس إلى بشري ولم يبق من الجذور الحيوانية غير الأذنين أو القرنين[7]، ولا أدل على ذلك من الإلهة "حاتحور" التي كانت تتجسد في شكل بقرة، ثم أخذت هذه الأخيرة شكل امرأة بأذني بقرة حيناً ويعلو رأسها حيناً آخر زوج قرون[8].

اختلف تجسيد الإله الواحد في مصر القديمة، حيث ظهر في صور مختلفة؛ مثل الإلهة "حاتحور" التي ظهرت في صورة بقرة وفي حالة غضبها تحولت في صورة أسد، كما تحولت في مدينة الكاب إلى العقاب "نخبت"، كما ظهر تحوت أحياناً في

شكل قرد وأحياناً أخرى برأس طائر[9]، كذلك نجد إله الإخصاب "مين" ظهر بالتناوب مرة في هيئة كبش ومرة أخرى في شكل إوزة.

هذا وبالإضافة إلى اختلاف تسميات الإله الواحد اختلفت وتعددت وظائفه؛ فقد كان من الممكن أن يكون للمعبود الواحد طائفة من الوظائف تعمل معاً أو على التوالي، فمثلاً "أوزيريس" الذي كان إله الأرض والحياة النباتية، وفي نفس الوقت إله الموتى وقاضي القضاة[10]، كذلك كان لحاتحور نفسها وظائف مختلفة فهي سيدة السماء والحياة، وأم الأمهات والمرضعات السماوية، وكذا ربة الحق والحب والسرور والموسيقى والرقص، بالإضافة لذلك فقد كانت الذهبية وربة المناجم والأحجار شبه الكريمة وكذا حارسة مداخل الوادي.

حتى أن هذه الوظائف من الآلهة من تناقلتها، مثل الإلهة "سخمت" التي تبادلت الوظائف مع الإلهة الحامية "واجت" معبودة بوتو، ومنها من اشتركت الوظيفة مع غيرها، فقد عرف عن كل من "باست" و"حاتحور" و"بس" أنه إله الحب والموسيقى والرقص، كما اشتركت كل من "إيزيس" و"حكا" في وظيفة السحر[11].

4.2.الصفات الآدمية:

لقد تصور المصريون آلهتهم على شاكلتهم، عاشت على الأرض وتعرضت فيها لما تتعرض له الحياة الإنسانية من أفراح وآلام، لذلك نسبوا إليها مختلف الصفات البشرية، من شهوة للأكل وعاطفة وذكاء، فكيفوهم على صورتهم أدبياً وروحياً إن لم يكن مادياً[12].

ولم يتصور المصري لآلهته الصفات البشرية إلا لتقريبها للأذهان، فقد عرف أن بدايتها مولد كما أظهرت أسطورة "حورس" الذي ولد في أحراش الدلتا الكثيفة،

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

وقد اهتمت أمه "إيزيس" بحمايته، وتطور في مرحلة الصبا أين تجلى "رع" إله الشمس طفلا يجلس في زهرة اللوتس، كذلك الثور الذي أطلق عليه اسم "ثور أمه"، وهو على تلك الصورة في الصباح ثم يشيخ في المساء، ما يظهر أيضاً شيخوخة الآلهة كمرحلة من مراحل حياتها، مثل إله الشمس في أسطورة هلاك البشر التي تذكر أن "رع" عندما دبت فيه الشيخوخة أصبحت عظامه من فظة وأعضاؤه من ذهب وشعره من اللازورد الحقيقي[13].

وقد قدست الآلهة الرابطة الزوجية، ولا أدل على ذلك من أسطورة "إيزيس" ووفائها لزوجها، حيث هامت على وجهها في البلدان تبحث عن جثة "أوزيريس" الذي قتله أخوه "ست"[14]، هذا وقد جمعت الآلهة أسراً مثلها مثل الإنسان، لاسيما المثلث الذي قوامه الأب، الأم والابن.

كما لم تكن فكرة موت الإله غريبة لدى المصري، بل كانت شيئاً مألوفاً لديه، كما وصفته أسطورة "أوزيريس"، التي أظهرت موته وكيف انظم إلى مصاف الآلهة وعاش حياةً خالدة بعد الحساب، وفي نفس الوقت هو المصير الذي يحلم به المصري بعد تبرئته من الذنوب، وبذلك يظهر أن المصريين خلعوا على آلهتهم ذلك الرداء الذي يجعلهم بعيدين عن متناول يد الإنسان، ويبدوا أن القصاصين قد استجابوا لرغبة عامة الشعب وانزلقوا في هذه الاستجابة، إذ ألصقوا بمعبوداتهم صفات لا تتفق مع جلالها وعظمتها[15]، وفي جميع الأحوال وكيف ما وصف المصري معبوداته المجسمة، فقد آمن أنها تتصف بصفات بشرية في الناحية الروحية

والجسمية، وفي نفس الوقت أيقن أنها كانت أعلى وأسمى مرتبة من البشر، وبيدها القدرة ومصير الكون والإنسان[16].

5.2.الثالوث الإلهي:

دفعت الأحداث السياسية بعض المدن للتجمع وهذا ما أثر على المصري القديم وجعله يجمع بين بعض المعبودات، وقد كوّن أسراً إلهية ممثلة في الأب والأم والابن، كما هو الحال في ثالوث منف الذي يتكوّن من "بتاح"، "سخمت" و"نفرتم"، وكذا ثالوث طيبة الذي يتكون من "أمون"، "موت" و"خنسو"[17]، هذا إلى جانب أن الثالوث قد يتكون من زوج وزوجتين كما في ثالوث الفنتين الذي يجمع بين "خنوم" وزوجتيه "عنقت" و"سانت"، بل وربما يتكون من الأم وابنين مثل ثالوث المقاطعة السابعة في الصعيد "دندرة"، والذي يتألف من "حاتحور" وولديها "سما تاوي" و"إيحي"[18]، كذلك وجد في منف أيضاً ثالوث ذكري مؤلف من "بتاح"، "سوكا ريس" و"أوزيريس"، ويجدر أن نذكر تلك السمة المذهلة التي تطبع النصوص المتعلقة بالثالوث، سواء كان الخاص بمنف أو غيره، أنه كان يُنظر إلى كل ثالوث على أنه وحدة، ويرجعها جفري بارندر إلى أنها استباق للديانة المسيحية في ظل تعدد الآلهة[19].

3.الإيمان بالحياة ما بعد الموت "البعث":

تعتبر فكرة الحياة ما بعد الموت من أهم ما اعتقد به المصري القديم، حيث لا يوجد من بين الشعوب القديمة من احتلت في نفسه هذه الفكرة المكانة التي احتلتها في نفس المصري القديم[20]، فقد كانت الحياة على الأرض في نظر المصريين أجمل من أن تنتهي إلى العدم عند الموت؛ لذلك نظروا إلى انتظام فيضان النيل في

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

الصيف، على أنه نوع من أنواع العودة للحياة، ويبدو أنهم اقتنعوا بما رآوه من ولادة وحياة وموت النباتات ثم ولادتها من جديد مع الفيضان[21]، كما طبعت الشمس بتجددها يوم بعد يوم بين المغيب والشروق من جديد في نفسهم الاعتقاد بأن الانسان يستطيع بدوره أن يحيا من جديد، ومن ثم آمنوا بأن هناك حياة أخرى بعد الموت، بالإضافة إلى التوحد مع "أوزيريس" الذي كان الأمل الرئيسي في الخلود[22].

هذا وقد جاء في كتاب الموتى أن الإنسان مكون من ثلاثة أشياء لكل واحد اسم ووظيفة، وقد رسم المصريون القدماء سر الوجود الإنساني في شكل هرم مدرج مكون من ثلاث مصاطب هي: الأولى وهي العليا وتسمى "با" (Ba) أي الروح وتتمثل في العقل، الإيمان والضمير، أما الثانية فهي النفس "كا" (Ka) وهي الواسطة بين الروح والجسد، وتتمثل في الحواس الظاهرة والباطنة وكذا الغرائز والانفعالات[23]، وتعرف أيضاً ترجمتها بالذات وأحياناً تسمى الشخصية أو الطباع، بل ومن الممكن أن تكون حظ الإنسان أو مكانته، وقد عرّفها هيرودوت بالقرين أو المتكرر (Le Double)[24]، بينما المصطبة الثالثة تمثل جسد الميت المادي.

وقد لعب هذا التقسيم دوراً هاماً في تحقيق الخلود للمتوفى، حيث كان على إل "با" أن تتعرف على الجسد -بعد المحاسبة- عند الرجوع إليه وقد مثلت بطائر "الفنيكس"[25] ورأس بشري، فأوجب ذلك الحفاظ على جسد الميت بالتحنيط، وصنع التماثيل المشابهة للمتوفي وحفظ الجثث في مقابر ومدافن موصدة وبعيدة عن الحيوانات المفترسة[26]، وقد بذلوا كل وقتهم وجهدهم ومالهم في بناءها وتأثيثها[27]،

كذلك عملوا على تقديم القرابين للقرين الـ "كا" لكي يعود هو الآخر للجسد ويحيى المتوفي الحياة الخالدة[28].

وقد اختلفت تسميات المصريين القدماء لعالم الأموات؛ حيث أطلق عليه البعض اسم "عالم الغرب" وذلك بأن ربطوه بالمقابر التي حفرت إلى الغرب من مصر، بينما سماه البعض الآخر بـ"العالم السفلي" كون الدفء يكمن في باطن الأرض، في حين تطلعت فئة ثالثة إلى السماء وربطت بين ذلك العالم وبين الإله الأكبر للشمس وحركته أثناء الليل، ورأوا أن الميت يحلق مع إله الشمس في السماء، وإن اقتصرت في البداية على الملوك إلا أنها فيما بعد صارت من حق كل الصالحين[29].

غير أن خزعل الماجدي يرى أن أنسب كلمة مقابلة لذلك العالم هي "العالم الآخر" أو "الآخرة"، فهو في نظره مصطلح دقيق يمكنه أن يدل على التنوع الذي يحويه هذا العالم (قبر، حساب، جنة، نار)[30]، وقد اعتقد المصري أنه سيزاول داخل قبره حياته الثانية بنفس الطريقة التي كان عليها قبل الموت، لذلك كان يعد له في القبر مئونة كبيرة[31] في قدور ضخمة أو ما تسمى بأواني كانوب[32]، كي يستخدمها في حياته الأخرى وتساعده على استمرار حياته، ثم أضيف نقش جدران القبور بأنواع النشاط اليومي، غير أنه مع بداية الدولة القديمة استعيض عن قدور المئونة بصور أنواع الطعام ونقوشها على الجدران[33].

4.الإيمان بعقيدة الحساب بعد الموت:

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

آمن المصريون القدماء بالحساب حسب العقيدة الأوزيرية التي وردت في كتاب الموتى والذي يظهر الإله "أوزيريس" قاضي قضاة الموتى في أبيدوس، مع 42 قاضياً يمثلون جميع الأقاليم، و"أنوبيس"[34] الذي يظهر برأس ابن آوى ويقوم بوزن القلب، وخلفه يقف "تحوت"[35] كاتب الآلهة ليشرف على الميزان وفي يده قرطاس، بينما يقف في الخلف حيوان غريب الخلقة ينتظر التهام قلب المذنب[36].

وتبدأ محاكمة الميت بتحية هذا الأخير للآلهة كل باسمه، ثم يبادر بالكلام أو ما يسمى بـ"الاعتراف السلبي"[37]، وهذا جزء من النص الذي يخاطب به الميت القضاة: «هلا... يا من خطوتك واسعة، يا من أتيت من أبو، إني لم أرتكب إثماً. هلا... يا من يحيطك اللهيب...، يا من أتيت من خر عجا...، إني لم أسرق بالإكراه. هلا... يا من أتيت من رستاو...، إني لم أختلس القرابين...، إني طاهر، طاهر»[38].

وبعدما يجيب الميت على أسئلة القضاة يقوم "أنوبيس" بوزن القلب، فيوضع في الكفة اليسرى من ميزان العدالة بينما توضع ريشة "ماعت" في الكفة اليمنى، وفي حالة كون القلب أثقل من الريشة فهذا يعني وجود خطايا كثيرة أما إذا تساو فيبرؤه القضاة[39].

وقد وردت في كتاب الموتى تصورات المصريين المفصلة عن الأرواح السجينة بعد الموت ومحاكمتها وما يهددها من أهوال، وتضم أكثر من 180 فصل، حيث يواجه الميت الجنة والنار، فقد كان مصير الأبرار الاستمتاع بما ادخرته لهم جنات النعيم من مباهج وأفراح وحقول الأطعمة وحقول الياروا أو ما يسمى بحقول البوص، وقد قسمها كتاب الموتى إلى سبع طبقات مثل ما ورد في "بردية آني" الذي وصفها على أنها

أنهار من خمر ولبن مقدس، وأشجار مقدسة دائمة الثمار، وسنابل قمح من ذهب، وشباب دائم ونفوس مطمئنة، كما اعتقدوا أن الآثم أو المذنب يتعرض للحساب والإعاقة وفقدان أعضاءه، بالإضافة إلى النار والثعابين التي تنتظره[40].

5.تأليه الملوك:

قّر في الأذهان أن مصر القديمة كان يحكمها ملوك آلهة أو أبناء الآلهة، وأنهم كانوا يحكمون بمقتضى هذه السلطة الإلهية التي خولوها لأنفسهم[41]، وتعود ألوهية الملك إلى مينا الذي وحد القطرين، حيث دبرت الآلهة وهيأت الأسباب للتوحيد، وخلفت مينا خلفاً مباشراً لأرواح أنصاف الآلهة الذين شدو منه الأزر، فقد كانت أعمال ومشيئة وأفكار الملك هي أعمال وأفكار ومشيئة الإله، غير أنه كان أقرب الأرباب إلى نفس المصري[42]، وتؤكد ألقاب الملك الدينية ألوهيته في نظر المصريين القدماء؛ فقد أُطلق عليه لقب "إله الخير" و"ابن الشمس"، كما لقب أيضاً بـ "رب التاجين" و"الإله العظيم" (Thegreat god)، وكذا "الإله المحسن" (Neter-Nefet) و"صانع الأشياء" (Neb-ari-akht)[43].

ولم يكتف المصريون القدماء بإثبات ألوهية الملك بالكلام، بل راحوا يرسمون هذا كله على جدران الهياكل؛ حيث وجدت في الدلتا صفائح عليها صور لأناس يصلون أمام "رمسيس الثاني" وينادونه بالإله، كما صوروا الإتحاد الحسي بين "أمون" والملكة، وكذا العون الذي يسديه الإله والآلهة التوابع للملك عند ولادته طفلاً، مثل أسطورة ميلاد الملكة "حتشبسوت"[44] من الإله "أمون"، بالإضافة إلى أنهم رافقوا أسماء الملوك بشارات ترمز إلى" الحياة والصحة والقوة"، ووجودها على هذا الشكل يعتبر يُمنٌ يُرفع للذات الملكية والمملكة وما فيها[45].

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

6.الجمع بين القديم والحديث:

لم يستطع الدين المصري التحرر من المعتقدات والتصورات القديمة، فالمصري القديم استطاع أن يجمع بمهارة فائقة ويوفق بين الحديث والقديم ويعود الفضل في هذا المزج الرائع إلى الكهنة، الذين أُعتبروا الأساتذة الروحيين في المجتمع المصري القديم بما روجوه من أساطير، عملت على الإجابة عن تساؤلاته والتحكم في مشاعره واجتذاب اهتمامه[46]. والأساطير لم تكن قصص تسلية بل كانت تدل المجتمع على ما يجب عمله سواء في ما يخص آلهته أو تاريخه، وكان لها الاستمرار الذي مزج بين المعتقدات البدائية وغيرها، خاصة في مسألة الخلق والطقوس الجنائزية، وما التغيير الذي مسها إلا زيادة في الأنواع والعلاقات أكثر منه تعديل في التصورات[47]، وهذا ما جعل المصري يحافظ على معتقدات شعبه طوال آلاف السنين، حيث كانت كل مرحلة من مراحل تاريخه القديم قد أنتجت له معتقدات جديدة، عاشت مع معتقداته القديمة دون أن تؤثر عليها، ومن ذلك أنه لم يكن هناك ما يمنع تقديس الظواهر الطبيعية جنباً إلى جنب مع الكائنات الحية[48].

7.التعقيد:

اختص الدين المصري عن غيره من الأديان القديمة بالتعقيد، ويرجع ذلك جزئياً إلى التنوع الوفير في كل مظاهر الحضارة، وتغلغل الدين في كل نواحي الحياة وتشكيله لها[49]، وقد ضم التعقيد ذلك التناقض الذي ساد عقائد المصريين القدماء، رغم تزامنها مع بعضها البعض كونها تعتبر تراث أجيال طويلة وعبادات مختلفة، كما أنها لم تكن من خلق مفكر واحد، بل كانت نتاج مختلف التيارات

اللاهوتية والسياسية، كونها لم تعرف سلطة مفردة ومسيطرة بشكل كافٍ طوال التاريخ المصري القديم، كي تختصر كل العقائد المحلية وتوحدها في إطار لاهوتي أو فكري موحد وشامل يُفرض على كل المصريين بمختلف انتماءاتهم[50].

ومن التناقضات التي جمع بينها الدين المصري في آن واحد، أن كان يميل إلى التغير من ناحية والاستمرار من ناحية أخرى خاصة فيما يتعلق بالأساطير، فقد صور مثلاً "حاتحور" بقرة وديعة وربة السماء، وفي نفس الوقت صورها على أنها معبودة قاسية عمدت إلى تقتيل البشر[51]، كذلك نجد "حورس" رغم صغر سنه كان أهم الآلهة المصرية في بعض مناطق جنوب هليوبوليس.

كما ساد الدين المصري نوع من التسامح الديني؛ فقد كان انتصار جماعة على ما جاورها، انتصاراً لمعبودها على معبود الجماعة المهزومة، ومع ذلك كان يسمح لمعبود هذه الأخيرة أن يبقى كمظهر آخر للإله الأقوى أو لصفة من صفاته[52].

8.الخاتمة:

من خلال ما سبق يمكن القول ان الديانة المصرية القديمة كانت تزخر بالكثير من الخصائص التي لم نشهدها في حضارات أخرى، وإن ظهرت بعض الصفات في غيرها كان لها على وجه التأكيد ما يميزها عن غيرها، ولعل اهم ما يعرف عن المصريين القدماء كان تمسكهم بالدين وتأثير هذا الأخير على كل جوانب الحياة، فقد كانت الحضارة المصرية حضارة متدينة بامتياز، بالإضافة الى السعي الى الخلود في العالم الآخر، وايمانهم بالحساب والعقاب الذي يكون بناءً عليه إما الخلود في الجنة أو حقول البوص، أو ان تهيم الروح في البراري وتقلق راحة الاحياء أو ان تسكن في الحيوانات المتوحشة، ومن هذا المنطلق سيطرة فكرة الحياة ما بعد الموت وضمان

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

العبور السالم للمتوفي للعالم الآخر على جل تفكير المصريين القدماء، فاهتموا بالميت وقاموا بتحنيط جثته، كما ارفقوه بتماثيل مشابهة للمتوفي لتتعرف الروح على الجسد وتعيش حياة خالدة، كما اهتموا ببناء القبور وتجهيزها بكل الأثاث الجنائزي لضمان راحة المتوفي في الحياة الأخرى.

كما أن اهتمام المصريين القدماء بالآلهة واتقاء شرها بتفادي ما لا تحبه من جهة وتقديم القرابين المحببة لها لنيل رضاها وبركتها الا دليل على مدى ورعهم وتمسكهم بالدين، بالإضافة الى ويبقى اهم ما ظهر على الديانة المصرية القديمة من تطور تبلور فكرة التوحيد ومفهوم الإله الواحد، حيث ظهرت عبادة القوة الكامنة في قرص الشمس مع اخناتون في عصر الدولة الحديثة وسميت بالثورة الدينية.

الهوامش :

(1)- سليمان مظهر، **قصة الديانات**، مكتبة مدبولي عربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 2002، ص36.

(2)- سورة يوسف، الآية: 37- 40.

(3)- إبراهيم أحمد رزقانة وآخرون، **حضارة مصر والشرق القديم**، دار مصر للطباعة، مصر، (د.ت)، ص83.

(4)- جميل مدبك، **موسوعة الأديان في العالم**: الديانات القديمة، قبرص، 2000، ص11.

(5)- سير و.م فلندر بتري، **الحياة الاجتماعية في مصر القديمة**، تر: حسين محمد جوهر وعبد المنعم عبد الحليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1975، ص76.

(6)- آنا رويز، **روح مصر القديمة**، تر: إكرام يوسف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2005، ص ص149-155.

(7)- فراس السواح، **موسوعة تاريخ الأديان**، تر: نهى خياطة وآخرون، منشورات علاء الدين، سوريا، 2004، ص10.

(8)- Jean Vercoutter**, L'Egypte et la vallée du Nil**, TmI, Presses Universitaires de France, Paris, (S.D), P194.

(9)- فوزي مكاوي، **الناس في مصر القديمة**، المجلس الأعلى للآثار، مصر، 1995، ص134.

(10)- آنا رويز، المرجع السابق، ص130-131.

(11)- فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص135.

(12)- أندريه إيمار وجانين أوبواييه، **تاريخ الحضارات العام**، ج1، تر: فريد داغر وفؤاد ج. أبو الريحان، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 1981، ص88.

(13)- أدولف إرمان، **ديانة مصر القديمة**، تر: عبد المنعم أبو بكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، (د.ت)، ص81.

(14)- Fernand Devismes, **Histoire des grandes civilisation**, T1, Nouvelle Librairie de France, Paris, 1971, p43.

(15)- أدولف إرمان، المرجع السابق، ص86.

(16)- عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، **محاضرات في التاريخ القديم**، مؤسسة دار الكتب والطباعة، العراق، (د.ت)، ص305.

(17)- جفري بارندر، **المعتقدات الدينية لدى الشعوب**، تر: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1993، ص41.

(18)- إبراهيم أحمد رزقانة وآخرون، المرجع السابق، ص84.

(19)- جفري بارندر، المرجع السابق، ص41.

(20)- خزعل الماجدي، **الدين المصري**، دار الشروق، عمان، 1999، ص191.

(21)- فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص137.

(22)- جيفري بار ندر، المرجع السابق، ص46.

(23)- Gustave Jéquier, **Histoire de la civilisation Egyptienne**: des origines à la conquêt d'Aleixandre, Payot, Paris, 1923, p107.

(24)- Hérodote, **Histoire Universelle**, livre II, trad: E. Le Grand, Les Belles Lettres, Paris, 1936, p123.

(25)- **الفنيكس:** طائر خرافي تصور المصري القديم أن فيه تتجسد روح الإله "أوزيريس". أنظر: محمد أبو المحاسن عصفور **معالم حضارات الشرق الأدنى القديم**، دار النهضة العربية، 1987، ص75.

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

(26)- صلاح مصطفى الفوال، **سوسيولوجيا الحضارات القديمة**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1982، ص55.

(27)- Gaston Maspero, **Etudes de Mythologie et d'Archéologie Egyptienne**, Bibliothèque Egyptologique, Paris, 1893, p96.

(28)- صلاح مصطفى الفوال، المرجع السابق، ص55.

(29)- فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص137.

(30)- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص192.

(31)- Dominique Joly, **Atlas des Religions**, Imprimée Paros-cosmotron, Belgique, 1999, p11.

(32)- **أو اني كانوب:** عبارة عن 4 قدور سميت كذلك نسبة إلى معبود مدينة كانوب (أبو قير)، كل واحدة يحميها أحد أبناء حورس، وهي على التوالي: على هيئة رأس بشري، وعلى هيئة رأس قرد، وعلى هيئة رأس ابن آوى، وعلى هيئة رأس صقر. أنظر: مانفرد لوركر، **معجم المعبودات والرموز الدينية في مصر القديمة**، تر: صلاح الدين رمضان، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000، ص60-61.

(33)- خزعل الماجدي، **ميتولوجيا الخلود**: دراسة في أسطورة الخلود قبل الموت وبعده في الحضارات القديمة، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، 2002، ص37.

(34)- **أنوبيس:** ترجمة اسمه هي "الطفل الملكي" وهو إله خبراء التحنيط والمومياوات وحارس الجبانة، يظهر عادة في هيئة كلب أو ابن آوى. أنظر: مانفرد لوركر، المرجع السابق، ص59.

(35)- **تحوت:** الإله القمر برأس القرد، وهو إله الكتابة والحكمة والأدب. أنظر: آنا رويز، المرجع السابق، ص139.

(36)- والس بدج، **كتاب الموتى الفرعوني**، تر: فيليب عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988، ص12.

(37)- أندريه إيمار وجانين أوبواييه، المرجع السابق، ص 104، 105.

(38)- والس بدج، المرجع السابق، ص ص124-128.

(39)- مرسيا إلياد، **تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية**، تر: عبد الهادي عباس، ج1، دار دمشق، سوريا، 1987، ص140.

(40)- والس بدج، المرجع السابق، ص110.

(41)- مصطفى النشار، **الخطاب السياسي في مصر القديمة**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص19.

(42)- بيكي جيمس، **مصر القديمة**، تر: نجيب محفوظ، مطبعة المجلة الجديدة، القاهرة، (د.ت)، ص16.

(43)- خزعل الماجدي، (**الدين المصري**)، المرجع السابق، ص140.

(44)- **حتشبسوت:** هي زوجة تحوتمس الثاني الذي كان صغيراً عن تولي الحكم، وقد استطاعت بقوة شخصيتها منذ البداية أن تتولى شؤون البلاد وحكمت مدة 20 سنة، كان أهم منشآتها المعمارية معبد الدير البحري. أنظر: سمير أديب، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص356-357.

(45)- Arthur Weigall, **Histoire de l'Egypte Ancienne**, Payot, Paris, (S.D), p137.

(46)- خزعل الماجدي، (**الدين المصري**)، المرجع السابق، ص146.

(47)- صمويل نوح كريمر، **أساطير العالم القديم**، تر: أحمد عبد الحميد يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974، ص23.

(48)- محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص65.

(49)- رندل كلارك، **الرمز والأسطورة في مصر القديمة**، تر: أحمد صليحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1999، ص26.

(50)- ياروسلاف تشرني، **الديانة المصرية القديمة**، تر: أحمد قدري، مطابع المجلس الأعلى للآثار، مصر، 1987، ص ص47-49.

(51)- صمويل نوح كريمر، المرجع السابق، ص21.

(52)- محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص65.

المراجع:

1. أديب سمير، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.

2. إرمان أدولف، **ديانة مصر القديمة**، تر: عبد المنعم أبو بكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، (د.ت).

3. إلياد مرسيا، **تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية**، تر: عبد الهادي عباس، ج1، دار دمشق، سوريا، 1987.

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

4. ايمار أندريه وأوبواييه جانين، **تاريخ الحضارات العام**، تر: فريد داغر وفؤاد ج. أبو الريحان، ج2، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 1981.

5. بارندر جيفري، **المعتقدات الدينية لدى الشعوب**، تر: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1993.

6. بتري سير و.م. فلندرز، **الحياة الاجتماعية في مصر القديمة**، تر: حسين محمد جوهر وعبد المنعم عبد الحليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1975.

7. بدج والس، **كتاب الموتى الفرعوني**، تر: فيليب عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988.

8. تشرني ياروسلاف، **الديانة المصرية القديمة**، تر: أحمد قدري، مطابع المجلس الأعلى للآثار، مصر، 1987.

9. جيمس بيكي، **مصر القديمة**،تر: نجيب محفوظ، المجلة الجديدة، القاهرة، (د.ت).

10.رويز آنا، **روح مصر القديمة**، تر: إكرام يوسف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2005.

11.رزقانة إبراهيم أحمد وآخرون، **حضارة مصر والشرق القديم**، دار مصر للطباعة، مصر، (د.ت).

12.سليمان عامر والفتيان أحمد مالك، **محاضرات في التاريخ القديم**، مؤسسة دار الكتب والطباعة، العراق، (د.ت).

13.السواح فراس، **موسوعة تاريخ الأديان**، تر: نهى خياطة وآخرون، منشورات علاء الدين، سوريا، 2004.

14.عصفور محمد أبو المحاسن، **معالم حضارات الشرق الأدنى القديم**، دار النهضة العربية، 1987.

15.الفوال صلاح مصطفى، **سوسيولوجيا الحضارات القديمة**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1982.

مجلة الدراسات التاريخية

16.كريمر صمويل نوح، **أساطير العالم القديم**، تر: أحمد عبد الحميد يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974.

17.كلارك رندل، **الرمز والأسطورة في مصر القديمة**، تر: أحمد صليحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1999.

18.لوركر مانفرد، **معجم المعبودات والرموز الدينية في مصر القديمة**، تر: صلاح الدين رمضان، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000.

19.الماجدي خزعل، **الدين المصري**، دار الشروق، عمان، 1999.

20.ـــــــــــــ، **ميتولوجيا الخلود**: دراسة في أسطورة الخلود قبل الموت وبعده في الحضارات القديمة، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، 2002.

21.مظهر سليمان، **قصة الديانات، ط2**، مكتبة مدبولي للطباعة والنشر، القاهرة، 2002.

22.مكاوي فوزي، **الناس في مصر القديمة**، المجلس الأعلى للآثار، مصر، 1995.

23.النشار مصطفى، **الخطاب السياسي في مصر القديمة**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.

24. Gustave Jéquier, **Histoire de la civilisation Egyptienne**: des origines à la conquêt d'Aleixandre, Payot, Paris, 1923.
25. Hérodote, **Histoire Universelle**, livre II, trad: E. Le Grand, Les Belles Lettres, Paris, 1936.
26. Gaston Maspero, **Etudes de Mythologie et d'Archéologie Egyptienne**, Bibliothèque Egyptologique, Paris, 1893.
27. Dominique Joly, **Atlas des Religions**, Imprimée Paros-cosmotron, Belgique, 1999.
28. Arthur Weigall, **Histoire de l'Egypte Ancienne**, Payot, Paris, (S.D).
29. Jean Vercoutter**, L'Egypte et la vallée du Nil**, TI, Presses Universitaires de France, Paris, (S.D).
30. Fernand Devismes**, Histoire des grandes Civilisation**, T1, Nouvelle Librairie de France, Paris, 1971.